

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الوزارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ ملياً

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٨٤ القاهرة في يوم الإثنين ٢٣ رمضان سنة ١٣٦٣ - الموافق ١١ سبتمبر سنة ١٩٤٤ السنة الثانية عشرة

التوازن الاجتماعي

للدكتور محمد مندور

هذه أيضاً مشكلة كبيرة لا بد لرجال السياسة والاجتماع من مواجهتها في حزم ، وليس من شك في أن عدم العناية بها بعد الحروب الكبيرة والثورات القومية الماضية ، قد كان دائماً من الأسباب القوية التي مهدت لحروب وثورات لاحقة ، ونحن لا نعرف سياسة أحق من تلك التي تتناول الأمم طبقات وطوائف دون نظر دقيق إلى ما يجب أن يقوم بين تلك الطبقات والطوائف من توازن يكفل سلامة الأمة وضمأن وحدتها .

والطبقات الاجتماعية لم تتكون في التاريخ عفواً ، بل قامت دائماً على المقاييس العميقة المتغلغلة في عقلية الشعوب . ففي المصور القديمة عندما نرى إفلاطون يقدم جمهوريته إلى ثلاث طبقات : حكام يرأسون المدينة ، وجند يذودون عنها ، وعمال يوفرولها وسائل الحياة المادية ، لا نستطيع أن نسلم في يسر بأنه إنما أخذ هذا التقسيم عن قياسه للهيئة الاجتماعية وطبقاتها بالفرد وملكانته . ولا بد لنا من أن نذهب إلى أبعد مما زعم لنستطيع فهم الأساس الذي أقام عليه هذا التقسيم . نعم إن الحكماء ينزلون من الأمة منزلة الرأس بملكانته العاقلة ، والجند منزلة القلب بقوته الغضبية ،

الفهرس

صفحة

- ٧٤٦ التوازن الاجتماعي : الدكتور محمد مندور ...
- ٧٤٤ وحدة الوجود وهل هي من { الأستاذ دريني خشيبة ...
- الاسلام في شيء ؟ ...
- ٧٤٧ السيد رشيد رضا بمناسبة { الأستاذ محمود أبو رية ...
- الذكرى التاسعة لوفاته ...
- ٧٤٩ الأحلام ... : الأستاذ عبد العزيز جادو ...
- ٧٥١ رسالة النبي الوثنية ١ ... : الأستاذ زكريا إبراهيم ...
- ٧٥٣ مستقبل رومانيا ... : الأستاذ علي إسماعيل بك ...
- ٧٥٤ الصهاب المنصوري ... : الأستاذ السيد أحمد خليل ..
- ٧٥٦ نقل الأديب ... : الأستاذ محمد إسماعيل النعاشي ...
- ٧٥٧ أوائل الناجحين [قصيدة] : الأستاذ محمد الأسمر ...
- ٧٥٨ الثقة والمقادير ... : الأستاذ حبيب الزحلاوي ...
- ٧٥٨ (١) وحدة الشهود ... : الأستاذ أحمد صفوان ...
- ٧٥٩ (٢) في اللغة أيضاً ...
- ٧٥٩ إلى ميدان الجهاد ... : الدكتور زكي مبارك ...
- ٧٦٠ لقد عاد بماء ... : (ابن المقفع) ...
- ٧٦٠ د يستعصى على العلاج ... : الأديب أحمد الشرباصي ...
- ٧٦٠ استدرارك ... : الأستاذ أحمد صفوان ..

قامت بالمدن ، وأن عصبتها كان طائفة الحضريين الذين يُعرفون بالبرجوازية ، أى « سكان المدن » ، بل سكان باريس بقرع خاص ، فهم منبت تلك الثورة ويؤثرها المقدسة . وقيام الحضريين بها لم يكن حدثاً طارئاً فى التاريخ . فنذ قرون كانت المدن العامل الفعال فى مناهضة النظم الإقطاعية ، وتحطيم سلطة الأمراء ، وتمكين الملوك من توحيد الممالك . ولهذا كان من الطبيعى أن تنشأ فى مدينة كباريس تلك الثورة العانية التى أنت على ذلك النظام البائد .

وبنظرنا فى المبادئ التى قامت عليها التقسيمات الاجتماعية فى العصور القديمة والقرون الوسطى ، نستطيع أن نحصى الأسس التى كانت تمكن من الواجهة الاجتماعية ، وهى الحكمة والشجاعة ووراثه الدم والزعامة الروحية . وجاءت الثورة فحطمت بكل تلك الأسس ، وإن لم تحجها محواً تاماً من عقلية الشعوب ، حيث لا تزال تعمل إلى اليوم على تفاوت فى النسب ؛ وننظر فيها أقام هؤلاء الحضريون على أنقاضها من أسس جديدة ، فلا نكاد نبتين غير أساس واحد هو المال ، وهذا هو سر المأساة التى أشرنا إليها فيما سبق .

حلول المال محل غيره من المقاييس ظاهرة واضحة التفسير ، فالثورة الفرنسية هى وأشباهها من ثورات القرن التاسع عشر قد قامت كما قلنا فى المدن على يد الحضريين ، وهؤلاء جمهورهم العظمى من الصناع والتجار ؛ وهم بتقويضهم لطبقة النبلاء ورجال الكنيسة قد استطاعوا أن يحلوا محلها فى الصدارة الاجتماعية . وهكذا انتهت الإنسانية إلى التقسيم الكبير المعروف : حضريون « برجوازية » وعمال ، وأصبح المال الأساس العام لتوزيع الهيئة الاجتماعية

قد يقول قائل إن هذا الأساس الجديد خير من بعض الأسس القديمة ، فهو يمكن الهيئة الاجتماعية من مرونة لم تكن تملكها عند ما كان النبيل مثلاً ظاهرة وراثية لا حيلة للبشر فيها . وهذا قول كان من الممكن قبوله لو لم يسد فى تاريخ الإنسانية خلال القرن التاسع عشر ذلك الاختلال العجيب الذى لم يكن مفر من أن ينجم عن ظهور ظاهرتين كبيرتين فى ذلك القرن ، ونعنى بهما الحركة الصناعية الكبيرة من جهة ، والأخذ بمبادئ

والعمال منزلة المدة بنشاطها المادى ؛ ولكن ، أليس من البين أن هذا التقسيم تنعكس فيه المقاييس العامة للاغريق فى ذلك الحين ؟ فالعمال ، فى هيئة اجتماعية كانت تجمع على أن العمل من اختصاص العبيد ، لم يكن مفر من أن ينزلوا المنزلة الثالثة . والجند ، فى بلاد استهدفت لجحافل القوس وردت بشجاعتها عدوانهم بعد أن هددها فناء محقق ، كان من الطبيعى أن ينزلوا منزلة تسمو على منزلة العمال وتمتع باحترام المجموع . وأما رياسة الحكماء للمدينة فذلك خلم وآه إفلاطون ، وكان هو أول من تنكر له ، إذ لم يلبث أن ترك السياسة بالرغم من وجهة محته وقرب اتصاله بالقادة فى ذلك الحين ، وهو بعد حلم لا تزال الإنسانية ترتجيه .

وهكذا نستطيع أن نستشف عقلية الشعوب من أسس تقسيمها للهيئة الاجتماعية ، وهى عقلية دائمة تسيطر حتى على كبار المفكرين أمثال إفلاطون ، مما نظن دائماً أنهم فوق يثاثرهم أو نايين عنها .

وفى القرون الوسطى نمثر على نفس الحقيقة . فعندما يحدثنا التاريخ أن الطبقات الاجتماعية قد انتهت خلال تلك القرون الطويلة إلى التبلور فى ثلاثة : نبلاء ورجال كنيسة وطبقة ثالثة ، إن نجد مشقة فى العثور على أساس هذا التقسيم ، فقد كانت تلك الأزمان أزمان العهد الإقطاعى حيث يسيطر كل أمير على مقاطعة تتبعه أراضيها ، وما تحمل من بشر يعملون بها ؛ وهكذا تكون طائفة النبلاء ، نبلاء الدم والوراثه . وإلى جانب هذه الطبقة كان من الطبيعى أن تنهض طبقة رجال الدين فى عصور سيطرت فيها المسيحية على عقلية الشعب ، وساقته إلى ما نعرف من زهد وتصوف ، بل وحروب صليبية . وأما العمال والزراع فقد اطرده حق البشر على إزلالهم دائماً مؤخر السلم

وأخيراً جاءت الثورة الفرنسية الكبرى ، وانتفضت الإنسانية متطلعة إلى فجر جديد . ولقد حطمت تلك الثورة نظام الطبقات الذى تبخضت منه ، كما رأينا ، القرون الوسطى ؛ ولكن الإنسانية لسوء حظها لم تهتد ، برغم ما أراقت تلك الثورة المجيدة من دماء ، إلى أساس سليم تقيم عليه تقسيمها الاجتماعى . وفى استطاعتنا أن نفهم سر المأساة إذا ذكرنا أن تلك الثورة قد

تريد ، فلن نجد غير وسيلة واحدة هي تدخل الدولة والأخذ
بمبادئ الاقتصاد الموجهه Economie dirigée
مبدأ الاقتصاد الموجه يقوم على تدخل الدولة في الإنتاج ،
وذلك عن طريق التشريع وهو أزم ما يكون في أعقاب الحروب
الكبيرة ، وأنت عند ما تثقل بالضرائب من أثرى بغير وجه
مشروع لا نظامه ؛ بل تنتصف للأمة منه ، لأنك عند النظر
الأخلاقي الصحيح لا تستطيع أن تسميه إلا مغتلساً ، وأنت
عند ما تنتصف للعامل من صاحب رأس المال ، والمستهلك من
المنتج والمريض من الصحيح وللجاهل من المتعلم ، لا تعتدى
على أحد ، وإنما ترغم المقصر على أداء واجبه عند ما تقدم قيادة
الضمير ، ونحن في أمة تصرخ الآلام في صدور أبنائها ؛ لقد حان
الحين ، لكي نحزم الهيئة الاجتماعية أمرها ، ونشد من عزم حكماها
ليقيموا توازنها الاجتماعي على أساس رضاء إنسانيتها الجريحة .
محمد مندور

الاقتصاد الحر من جهة أخرى . والثورة الفرنسية السابقة على
هاتين الظاهرتين لم تعالج طبعاً هذا الاختلال ، بل ولا مهدت
لعالجه ، ولهذا لحقتها بفرنسا نفسها ثورتان أخريان هما ثورتا
سنة ١٨٣٠ ، سنة ١٨٤٨

نمو الصناعة وما تبعه من نمو التجارة أيضاً ساعد على تكوين
طبقات غانية من الرأسماليين ؛ وروج علماء الاقتصاد لنظرية :
« دع الفرد يعمل ، دع التجارة تمر » ، وقالوا بترك النشاط
الاقتصادي حراً ، فكنوا بذلك أصحاب العمل من دماء العمال
وهكذا بعدت الشقة بين طبقتي الأمة مما أثار ما نعرف من حركات
ثورية واضطرابات اجتماعية

واتخاذ المال أساساً للتقسيم الاجتماعي مصدر لخطر كبير
يهدد الهيئة الاجتماعية في كيانها . ويزداد هذا الخطر وضوحاً
في أثناء الحروب الكبيرة . ومظهر هذا الخطر هو الانحلال
الخلقى . لمن شاء أن يصدح آذاني بقوله إن من الناس العصامين
القادرين على جمع الثروات الطائلة بمهارتهم وحسن فهمهم لحاجات
الناس وملافاة تلك الحاجات ، فذلك ما لن أقبله . وعند ما أنظر
حولى فلا أرى إلا صماليك ليس في عقولهم فكر ولا في قلوبهم
ضمير يفترون المال كل صوب في حق تنفر منها النفس ، لأستطيع
إلا أن أحكم بأنهم لا يملكون من مواهب غير الدجل والنصب
والاحتيال

ويزيد في تلك الظاهرة خطورة قيام الحروب الكبيرة ،
كما قلت ، فمتدند ترى النصابين يستغلون مواطنهم أقبح
استغلال ، وترى الأوضاع الاجتماعية وقد انقلبت رأساً على عقب
حتى يختل توازن الأمة الاجتماعي أعمق اختلال ، ويكثر محدثو
النعمة ، وتلك طائفة تجمع الإنسانية الرشيدة على احتقارها
ورد عدوانها

والآن ، وقد استمرضنا المبادئ ، التي وزعت الإنسانية على
أساسها طبقاتها الاجتماعية ، وانتهينا إلى أن الأساس العام القائم
اليوم هو المال ، ووضحنا ما في هذا الأساس من أخطار يجب أن
نبحث عن الوسيلة التي نتمهد بها ذلك التوازن ونرد إليه ما يجب
أن يلازمه من سلامة ، وباستطاعتك أن تقلب أوجه النظر كما

دار الكتب الاهلية

تشارك في إحياء العيد الألفى للفيلسوف أبي العلاء المعري
فنقدم لأول مرة

رسالة الهناء

لأبي العلاء المعري

جزءان في سفر واحد
شرح وتحقيق الأستاذ الكبير

د. طه كبري

الذي حبيب الأدب العلاءي إلى كل قارئ
كما حبيب القراءاة إلى كل ناشئ

التمن ٣٥ قرشاً صاغاً - وللبريد ٦٣ مليماً
يطاب من الناشر

دار الكتب الاهلية

بميدان الأوبرا - ت ٤٩٥٦٦

وفي السودان من مكتبة كردفان بالأبيض

وفي العراق من مكتبة الزوراء بسوق السراي ببغداد

وحدة الوجود

وهل هي من الإسلام في سبيل

للأستاذ دريني خشبة

قرأت كلمة صديقي الدكتور زكي فراعني أنه لم يقرأ كتاب «رسائل التعليقات» بعد، أو أنه قرأه كما قرأته أنا... على حد تعبير الأستاذ الرصافي،... أي تلك القراءة السريعة المتقطعة، التي تبعد بالقارئ عن معاني المؤلف، وتشط به عن أغراضه... وآية ذلك ما أراده الدكتور من مساجاتي حول نظرية «وحدة الوجود»... وأن يكون أساس المساجلة: أن تترك التفكير في أن هذه النظرية تنجني على العقيدة الإسلامية... وهذا شرط عجيب... ولست أوتر أن أقول إنه شرط خبيث!! ما دام أن الصديق الأعز قد ذكر «أن الذوق هو خير ما دعا إليه الأنبياء» ولست أدري كيف يدعوني أخي المبارك إلى مساجلته على هذا الأساس العجيب — ولا أقول الخبيث! — وهو يذكر أنني قلت في كلماتي التي كتبتها عن رسائل التعليقات، إنني ما كتبت تلك الكلمات، ولا وددت أن أكتبها، إلا لأن الأستاذ الرصافي قد ادعى في رسائله أن نظرية وحدة الوجود هي نظرية إسلامية، بل إنها من ابتداء الرسول الكريم، نجر الكائنات، محمد صلى الله عليه وسلم، وإنه — أي رسول الله عليه صلوات الله — لم يذكر منها لأصحابه شيئاً، إلا ما لمح به منها بليلته الصديق — عليه رضوان الله —... ثم ما ذهب إليه الأستاذ الرصافي بعد ذلك من التخريجات المضحكة التي تعتبر هدماً شاملاً للإسلام، وتزييفاً واسماً شاسعاً لما يؤمن به المسلمون ويعرفون أنه الحق من ربهم

فلقد أنكر الرصافي أن يكون القرآن كلام الله... وردد عبارة «يقول محمد في القرآن» غير مرة في كتابه المذكور... وهو يتعمد هذا الإنكار في نظرية وحدة الوجود فيعمله بادعائه أن

الرسول الكريم كان يفنى في الله — أو في الوجود الكلي — فناء كاملاً، ولذا جازله أن يقول هذا القرآن، ويؤمن أنه يقول الذي يقوله الله، ويفعل الشيء ويؤمن بأن الله هو الذي يفعل... وأذكر أنه يستدل على هذا الإفك — ولن ندعوه إلا إفكاً — بالآية الكريمة: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمي! وهي من الآيات التي طلب إلينا تفسيرها بما يتنافى ما قذف به وسواسه في روعه. ناسياً أن الآية قد أزلت في مناسبة خاصة واردة في مكانها من جميع التفاسير

فهل اقترينا على الرصافي في ذلك من شيء يا دكتور زكي؟ وهل تنفق وجهة نظرك في هذه المسألة بالذات ووجهة نظر هذا الرجل الذي رمانا بما رمانا به من تلقى وتشويه لأقواله؟ أنت عندي أشجع كاتب في مصر. بل في الشرق العربي، وقد تبلى شجاعتك هذا الحد الذي ذكره أرسطو في كتابه عن الأخلاق، ولا أذكر الآن ماذا سماه... ولن أنسى لك أبداً أنك كنت صاحب الفضل الأول في التعريف بالغزالي بمؤلفك القيم في أخلاقه، ذلك المؤلف الذي خضت به جحيم حرية الفكر غير هياب ولا وجل، وأنت كنت في كل كتبك بعد الغزالي شجاعاً كدأبك منذ أخذت نفسك بالتأليف والتصنيف، بالرغم مما في تأليفك وتصنيفك من تلك (البقع) التي استطاع هذا الكاتب الفاضل أن يفزوها من ناحيتها

فهل يكفيك هذا الحد في تذكرك بشجاعتك الأدبية، فتعلن رأيك صريحاً خالصاً فيها ذهب إليه الرصافي من نسبة القرآن إلى محمد، معتدراً له بذلك الاعتذار السخيف!! أعوذ بالله — وأستغفره — من أن يكون كلامي هذا استدراجاً لك أن تقول ما لا تعتقد... فأنت عندي أعظم من هذا وأعلى... وأعوذ بالله وأستغفره من أن أكون قد قصدت بثنائي عليك (بلفك!) حتى تقف في هذا الصراع الفكري إلى جانبي... فأنا أعظم من هذا وأعلى (ولا مؤاخذه!)

أما يأسك من حرية الرأي، لأن كل كاتب يحاول أن يكون واعظاً في مسجد، أو راعياً في كنيسة، كأن الفكر الحر من

القيود لم يبق له مكان في الوجود ... فهو كلام لا تقبله من زكي مبارك في هذا المجال ... لأن الأستاذ الغمراوي قال في كتابك العظيم الخالد - النثر الفنى - ما قال ، ووجه إليك بسببه ما وجه من تهم مثيرة موبقة . ومع ذلك ، فأت لا تزال بخير يا صديق ... تمشى في مصر الجديدة حراً مطلقاً ، كما تمشى حراً مطلقاً في أحياء الأزهر وسيدنا الحسين والصناديق وجاردن ستي ، لم يجز وراءك المسلمون ليحاسبوك بالطوب والحجارة على ما اتهمك به مناظر كفاضل ، ولم يأخذ بتلابيبك الأزهريون لأرائك في إعجاز القرآن ، ولم يحدث المسلمون في مصر ضجة ليضطروا البرهان إلى مطالبة الحكومة بجمع كتابك وإحراقه في ميدان الأوبرا أو ميدان السيدة زينب مثلاً !

نخل إذن قضية حرية الفكر التي عملت لها ألف حساب في كلتي الأولى عن رسائل التعليقات ، حيث أذكر أنني قلت : « ... وقبل أن نعرض آراء الرصافي نعلن أننا نقدر حرية الفكر ما لم ترم إلى شر ، وما لم تبلبل أفكارنا ، وتعصف بمعتقداتنا ، وتهدم المعايير الأخلاقية الكريمة التي زودنا بها ديننا الذي هو أعز علينا وأكرم من فلاسفة العالم أجمعين » ... والتي أذكر أنني قلت بصدد مصادرة حكومة العراق الشقيق لكتاب الرصافي القديم إن أسلوب مصادرة الكتب أسلوب رث ، وسلاح لا يحمل استعماله في هذا العصر الذي يأخذ بمبدأ حرية الفكر ...

ولست أدري ماذا يراد من حرية الفكر أن تكون بعد التي كانت في أيامنا هذه من سمة صدر وفسحة مجال ؟ أ كان ينبغي أن نصمت فلا نكتب كلمة عن كتاب ينكر فيه صاحبه كل الموجودات - إلا الوجود الكلي المطلق الذي يسميه إلهه - ؟ أ كان ينبغي أن نصمت حينما يقول لنا الرصافي في كتاب بشره في العالم العربي الإسلامي ، إن محمداً هو مبتدع نظرية وحدة الوجود ، وأنه هو مؤلف القرآن ، وأن الأدعية لا داعي لها - ومن الأدعية الصلاة - لأنها لن تغير من القضاء - وهو القوانين الأزلية التي لا تتغير ، شيئاً ، وأن كل ما يقع في الوجود فهو حق ، وأن الباطل هو المحال ، ولذلك تساور التضادات . فلهدي كالضلال ، والتقوي كالفسوق ، والخير كالشر .. إلى آخر

هذا الهذر الذي يدعى الرصافي أنه تسار أمام الله لا أمام الناس . يريد بذلك استدراك ما أخافك - يا صديق الدكتور زكي مبارك - من مغيبة ذلك المعتد على الشرائع والقوانين والأخلاق . ويريد أن يطمئنك ، فلا يهلع قلبك ، ولا تجزع نفسك . فيقدم بين يديك هذا الدفع التهاافت الذي لا أدري كيف استقام في رأس الأستاذ الرصافي حتى يطلب له أن يستقيم في رؤوس الناس .

ما استواء التضادات أمام الله ؟ أموافق أنت على هذا الهوس يا صديق الأعز ؟ أحقاً أن الذي يصيبنا من شر هو من عند الله وليس من عند أنفسنا ؟ ما هذا الجبر المطلق يا دكتور زكي ؟ وإلى أين يؤدي بنا هذا المعتد الباطل لو أخذنا به ؟ أ ثم ما هذا الحلول الفاسد الذي يجعل الله في كل شيء ... بل كل شيء ؟

ثم يعود الرجل بعد هذا فيثبت أن الإنسان مكلف ، لأنه عاقل ؟ أ ثم يربط التكليف بثواب وعقاب ، ليسا من جنس الثواب والعقاب اللذين جاءنا بهما ديننا الحنيف ... ولست أدري أين يكون مناط التكليف مع هذا الجبر المطلق ؟ أ وعقاب الإنسان في رأى الرصافي هو ما يلقيه من تبكيت أمام ضميره ... أما النار ودركاتها فتخويف خصب ، وردت آياته من باب التمثيل .. وأما الثواب في رأيه ، فهو الاتحاد بالوجود الكلي بعد الموت . أى العودة إلى التراب ... هنا تتم سعادة المرء ! وما جاءت آيات الترغيب في جنة الخلد الموصوفة في القرآن إلا من باب التمثيل كذلك ...

فما شاء الله على هذا الثواب وذاك العقاب ! وليهنا بعد اليوم الذين لا ضمائر لهم فتعاقبهم بالتبكيت على ما يقرءون من أوزار وما شاء الله على هذا الكفر بالبعث الذي هو أساس متين من أسس العقيدة الإسلامية ، ثم ما شاء الله على هذا التناسخ - أو عودة الكائنات بأمثالها لا بأعيانها - الذي يؤمن به الأستاذ الرصافي !

ماذا أبقى الرصافي من الإسلام فلم يبدله ولم يؤوله ؟ أ لقد تناول الله - جل وعلا - فقال : إنه هذا العالم الحادث الذي درسناه في الفلك فمرقنا أنه نشأ من هيولى أخضعها الله لقوانينه الخالدة التي انتهت بها إلى هذا النظام التقني البديع الذي

فلسفية ، وأنت قد سكت حينما رأيت معاركنا نتجه وجهة دينية
فن الذى وجهها هذه الوجهة ؟ أنا ؟ أم الرصافى الذى جعلها
من اختراع الرسول الكريم ، وذهب بتأول لها الإسلام والقرآن
جميعاً ؟ !

والعجيب أن يزعم الرصافى أننى ادعوت عليه ما لم يقل حينما
نسبت إليه معظم هذه الآراء . وهى كلها آرائه سابقها فى معرض
الاستشهاد على ما ذهب إليه بعد إذ جهر فى أول الكتاب بأنه
يؤمن بنظرية وحدة الوجود بكل ما علق عليها وخرج منها
وأبرز من أسرارها . فإن ينفعه ادعاؤه بأنه إنما كان يستعرض
آراء المتصوفة . ولن ينفعه إنكاره أنه متصوف بعد جهره بأنه
يؤمن بالنظرية كما عرضها إيماناً لا يرقى إليه الشك

وبعد ... فهل رأيت أن شرطك فى استبعاد العنصر الدينى
من المساجلة التى أرحب بها ، وأعاتقك من أجلها عنافاً لا يدرى
نتيجته بين ذراعى إلا الله ... هو شرط عجيب ... ولا أقول :
خبيث ؟ !

من منا الذى سيقهر صاحبه الوفى على المشى فوق الأشواك
يا دكتور زكى ؟

لا يمسه غير الله بما أبدع له من قوانين !
وقد تناول الرسول جعله يؤلف القرآن ويموت على الناس
ويختار وحدة الوجود ويخفى أمرها على الناس ، ويدعوم إلى
عبادة كل الموجودات ، وقد نهام عن عبادة الشمس والقمر
والنجوم والأصنام والأشجار !

وتناول المعتقدات الإسلامية فأفكر البعث والحساب والعقاب
والثواب والجنة والنار والميزان والصراط وجميع السمميات لأنها
من أنباء الغيب ، والعقل لا يؤمن بأنباء الغيب

وتناول العبادات الإسلامية فأفكر الأدعية - ومنها الصلاة -
لأنها لا تقدم ولا تؤخر فى قضاء الله الذى لا يتبدل ولا يصح له
أن يتبدل . فهو كالذين قالوا : يد الله مغلولة ! غلت أيديهم !
ونفى على المسلمين فى تعليقه على أقوال مستشرقه الإبطال
الجاهل - فى آخر الكتاب الذى بيدك - تمسكهم بحرفية القرآن
والتعاليم الإسلامية ، ونسب تأخرهم وانحطاطهم إلى ذلك التمسك
فأين هو ذلك الحجر على حرية الرأى الذى تشكوا منه
يا صديق الدكتور ، وقد استطاع الأستاذ الرصافى أن يقول
ذلك كله وأن ينشره على المسلمين فى كتاب ... فلم يصبه أذى ...
ولم تصبه إلا كلمات من أضعف مخلوق مسلم يتهمه الرصافى بأنه
يكتب لغرض ... وأن يدأخفية تحركه للرد على تلك التخرصات !
وأنه نسى آداب المناظرة فى الرد عليه !

فهل من حرية الرأى أن يقول الرصافى ذلك كله ، فإذا رد
عليه مسلم ضعيف مثل أخيك الذى أنت من أعرف الناس به ،
كانت حرية الرأى مهددة ، وكانت فى عصرنا الحديث شراً منها
فى العصور التى عاش فيها الجنيد والحلاج والفلسافى وابن عربى
وابن سبىن والقونوى ومن إليهم من مشعبدى التصوف ؟
إن ديننا يا صديق الدكتور هو أول الأديان التى تحض
على حرية الفكر ومحاربة الجود ... وهل صنع رسولنا الكريم ،
فخر الكائنات ، محمد بن عبد الله شيئاً غير هذا ؟ !

افتح أية صفحة من كتاب الله تجد فيها حصاً على حرية
الفكر ، ومحاربة للجمود الذهنى ، والاستبعاد الروحى ... وقد
فطن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما فى البحث عن ذات الله
من تهلكة ، فأوصانا بالإمساك عن الخوض فيها ، والتفكير
ما شئنا فى المخلوقات جميعاً ، فى الأرض وفى السموات وفى أنفسنا .
فما الذى يفرينا بنيد وصاة رسول الله ؟ !

لقد أحسنت حينما قلت : إن نظرية وحدة الوجود هي نظرية

سعد زغلول من أقضيته

أنفه

عبد حسن الزيات

الحامى

كتاب قانونى أدبى فى ١٦٦ صفحة من القطع

الكبير على ورق جيد

يطلب من مكتب المؤلف رقم ١٠

شارع إبراهيم باشا - القاهرة

ومن المكتبات الشهيرة

السيد رشيد رضا

بمناسبة الذكرى التاسعة لوفاته

للأستاذ محمود أبو رية



مما يبعث السرور إلى النفس أن نرى من الناس وفاء المصلحين واحتفاء بذكرى العاملين ، ذلك بأن هذا الوفاء الذي هو أسنى خلال الإنسانية ، إنما يدل ولا جرم ، على أن العقول والأفكار ، قد استمدت لقبول آراء هؤلاء المصلحين وتعاليمهم ، وأن النفوس قد استمدت للأخذ بها واتباع ما تدعوا إليه ...

وإن مما يقتبط له المرء حقاً أن لا تمر الذكرى التاسعة والثلاثون لوفاته الأستاذ الإمام محمد عبده هذا العام كما سرت من قبل في سكون ونسيان ، بل رأينا الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية . قد هبت كلها للإشادة بها والإفاضة في بيان فضل صاحبها

ومما زاد في اغتباطنا أن سمعنا لأول مرة في حياتنا صوت الأزهر ينبعث في هذه الذكرى الكريمة بعد أن ظل صامتا طوال أربعين عاماً ، واضعاً أصابعه في آذانه ، حتى لا يسمع له نصحاً ولا يتبع له رأياً ، مما يجعلنا نستبشر بأن هذه البيئة التي تنكرت لمصلحتها العظيم في حياته ، وازورت عنه بعد وفاته ، قد أخذت تدنو من تعاليم لتدريستها وتتفع بها ، وأن من كان فيها من الشيوخ الجامدين والخرافيين ، ومن على شاكلتهم في غيرها من الحشويين والمعتوقين ، أولئك الذين تخلفوا عن قافلة الحياة بأفكارهم السقيمة وآرائهم العقيمة ، وكانوا عقبة في سبيل كل إصلاح قد قضى عليهم ولم يبق لهم ولا لأرائهم بين الناس أثر .

لم يجد الأستاذ الإمام في حياته من التفكير له والمسكر به والإعراض عنه مثل ما وجد في الأزهر ، ذلك بأنه ما كاد يظهر بما يريد من خير لهذا المعهد الكبير ، حتى هب منه في وجهه فئتان تعارضانه وتصدان عن سبيله : الفقهاء الجامدون ، والشيوخ الخرافيون وقد درسوا في رؤوسهم تعويذين لتحفظاتهم من (عين) الإصلاح

أولاهما : هذا أسر لم تجربه العادة !

والأخرى : الجمهور على غير ذلك !

أما الفقهاء ، فإنهم قد أبوا إلا أن يظلوا على ما وجدوا عليه شيوخهم ، فلا يدرسون إلا كتبهم ، ولا يتبعون إلا أقوالهم ، حتى لقد بلغ الأمر بأحد كبارهم أن يجار في مجلس إدارة الأزهر الذي يجمع أمثاله بهذه الكلمة الأنيمية : « لا يجوز لمسلم أن يأخذ بالحديث ، والواجب أن يؤخذ بكلام الفقهاء ، ومن ترك كلام فقهاء مذهبه للأخذ بحديث مخالف فهو زنديق » !

ومن إيمانهم في هذا الجلود أن الأستاذ الإمام كان قدرغب إلى الشيخ الإنبائي ، وكان شيخاً للأزهر أن يقرر تدريس مقدمة ابن خلدون بعد أن بين له فضلها ؛ فقال له الشيخ : هذا أسر لم تجربه العادة !

ولما طالب رضى الله عنه بإدخال علمي الحساب والهندسة في الأزهر عارض شيوخه في ذلك ، وكانت حجبتهم التي (تعوذوا) بها « أن الجمهور على أن هذين العلمين يفسدان العقل ويضيعان الاستعداد لفهم علوم الدين وينبغي عدم تدريسهما » !

ولقد كان لدرس الأدب في الأزهر ثورة عنيفة ندع الحديث عنها لصاحب « الرسالة » فهو أحق به منا إذ كان من الذين شهدوا هذه الثورة ، ومسهم قرح منها !

وأما الخرافيون . فبحسبك أن تعرف أن كبار شيوخ الأزهر كانوا يحتفلون في كل عام بمولد الإمام الشافعي ، وكان لهم فيه عادة اسمها (الكنسة) ذلك أنهم كانوا جميعاً يتولون كنس ضريح دفينه الشافعي ، ثم يقسمون هذه (الكناسة) بينهم ليتبركوا بها ثم يفتلون العمامة الوهمية الموضوعة فوق القبر من رأس شيخ إلى رأس شيخ آخر ليقبضوا من أسرارها^(١)

ولعل قراء « الرسالة » لم ينسوا تلك القصيدة التي رفعها أحد المفتين إلى السيد البدوي يشكو فيها شيخ الأزهر ويطلب من (غوث الوري) أن ينتقم له منه !

(١) من أراد أن يقف على ما كان يجري في هذا (المولد) فليرجع إلى جريدة مصباح الشرق الصادرة في شهر شبان سنة ١٣١٥ أو ليقرا القصيدة الرائعة التي نشرها الشيخ الشافعي الكبير في كتابه الحماسة النقية

وقد ظلت الحرب بين الأزهر وإمامه مستمرة طول حياته .
وقد مات رضى الله عنه وهو لا يخشى على الدين أحداً غير شيوخ
الأزهر . وفي مرض موته قال أبياناً جاء فيها :

ولست أبالي أن يقال محمد أبل أم اكتظت عليه المآثم
ولكنه دين أردت صلاحه . أحاذر أن تقضى عليه المآثم
هذا ما كان عليه الأزهر من قبل ؛ فإذا ارتفعت منه اليوم أصوات
تشيد بذكرى الأستاذ الإمام ، وتستهمل بفضلته بين الأنام ، فذلك
آية كبرى على أن البيئة الأزهرية قد أصبحت على غير ما كانت
فيه بالأمس ، وأنها قد خرجت إلى الدور بعد أن كانت من قبل
في الرمس .

وعلى أننا قد اغتبطنا بهذا المظهر الجديد الذى بدا فى الأزهر
فإننا قد لاحظنا أن كل الذين احتفوا بذكرى الأستاذ الإمام قد
أهلوا ذكر العلامة المحقق السيد رشيد رضا رحمه الله ، أكبر
تلاميذ الإمام فى حياته ، وحامل رسالته ونائس علمه بعد وفاته ،
وما كان يصح لهم ، وقد دفعهم الحق والوفاء إلى الاحتفاء
بذكرى الأستاذ الإمام أن يدعوا إلى السبابة بذكرى العلامة
الجليل ولا أن يشكروا فضلته

وإنما أداء لحق هذا الرجل العظيم الذى اتى من عدم وفاء
المسلمين له ما لى ، والذى لم يجد أحداً يعنى بترائه أو يحمل
رسالته بعد مماته ، نلتهم فرصة انتضاء العام التاسع على وفاته
لننشر عنه هذه الكلمة القصيرة ، ولعلنا نكون قد أدبنا بها
هذا الفرض الكفائى الذى يلزم المسلمين جميعاً

على أننا لا نحاول اليوم أن نتحدث عن علمه الواسع وفضله
الشامل ، ولا نفويض فى بيان جهاده حوالى أربعين سنة فى سبيل
دينه ، قائماً وحده بهذا الجهاد لا يقتر ولا ينى ، لا تؤيده حكومة
ولا يستند منعب ، لأن ذلك يحتاج إلى كتاب برأسه .

وإنما نجتزئ بلهجات تدل على صلته بالأستاذ الإمام ومكانه
منه ، ونشير إلى بعض ما عمل لتأييد دعوة الحكيمين جمال الدين
ومحمد عبده ، ونشرها بين أرجاء الأرض . ولكى لا يرمينا أحد
بالغلو فى القول أو الإسراف فى الحديث ؛ فقد آثرنا أن نرجع
فى ذلك إلى قول الأستاذ الإمام نفسه فى تلميذه ، فنتناول منه
قبساً ، ونروح إلى ما كتب بعض المستشرقين عن دعوة الإمام
فنتنقل عنه ذرواً

فن قول الأستاذ الإمام لبعض أصحابه ، وكانوا يريدون منه
أن يقضى عنه السيد رشيد : « إن الله يبعث لى بهذا الشاب
ليكون مدداً لحيايتى ومزيداً فى عمري ، إن فى نفسى أموراً
كثيرة أريد أن أقولها أو أكتبها للأمة ، وقد ابتليت بما شفاني
عنها ، وهو يقوم ببيانها كما أعتقد وأريد ... وقد رأيت فى سفرى
من آثار عمله وتأثير مثاره ما لم أكن أظن ولا أحسب ، فهو قد
أنشأ لى أحزاباً وأوجد لى تلاميذ وأصحاباً ... الخ . » ، وقال
للمغفور له الشيخ محمد شاكر عندما أبلغه إرادة الخديو عباس فى
أن يبعده عنه : « كيف أرضى بإبعاد صاحب المنار عني وهو
ترجان أفسكارى » ، وكذلك قال لبطرس غالى باشا

وقال الدكتور تشارلز آدمس فى كتابه الإسلام والتجديد :
« كان السيد رشيد أكبر تلاميذ الإمام فى حياته ، ومؤرخ سيرته
بعد وفاته ، وهو الذى نشر كتبه وفسر تعاليمه ، وكان من أشد
الناس أخذاً بها وسيراً على سنتها »

وقال : وإن كتاباته لتتم على أنه أخذ بحظ عظيم فى العلوم
الإسلامية المعروفة ونجد فى نشره لمصنفات أستاذه ، وفيما كتبه
عليها من الحواشي والتعليقات ما يدل على تمكنه من المواضيع التى
يتناولها ، وأعظم ما تبدو كفايته فى علوم الحديث ، وكان لا بد
من أن يبرز رشيد فى هذا الميدان ، وذلك لأن الحركة التى أنشأها
الشيخ محمد عبده علفت أهمية كبرى على السنة الصحيحة وحدها
لتكون مصدراً أساسياً من مصادر الإسلام فى صورته الجديدة

ثم تحدث عن إنشاء مجلة المنار فقال : « وكانت غاية رشيد
من إنشاء المنار مواصلة السير على نهج العروة الوثقى^(١) . وكان
الغرض الذى رعى إليه المنار هو فى الجملة عين ما عملت له صحيفة
العروة الوثقى ، فقد كان من الأغراض التى تضمنتها غايتها
الكبرى نشر الإصلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصادية ،
 وإقامة الحججة على أن الإسلام باعتباره نظاماً دينياً لا يتنافر مع
الظروف الحاضرة ، وأن الشريعة أداة عملية صالحة للحكم ، وكان
من أغراضها أيضاً السعى فى القضاء على الخرافات والاعتقادات

(١) هى الجريدة التى أنشأها الحكيمان جمال الدين ومحمد عبده بباريس
لينسرا فيها دعوتهما لا يقاط الشرق ولم يصدر منها إلا ثمانية عشر عدداً ثم
صادرهما الاستعمار

بحث نفسي علمي

٢- الأحلام

الأستاذ عبد العزيز جادو

—

يرى بعض علماء النفس أن الأحلام عند الأطفال الصغار غالباً ما تكون منطقية معقولة . لأنه إن لم يكن الطفل شقيقاً بين أهله وفي بيئته ، فإنه لا يملك وقتاً يبني فيه هيكلاً من كبرياء من السكت . ومع أن أحلامهم ترمز إلى رغبات عقيمة غير مجدية ، إلا أن هذه الرغبات نادراً ما تكون غير مقبولة للعقل الواعي عند الطفل الصغير ، فتظهر واضحة غير مستترة . ولكن على قدر ما يكون المراهقون قلقين ، تكون رغباتهم العقيمة غير مقبولة للعقل الواعي ، ولذلك فهي تظهر في شكل بغير الحقيقة وهناك ثلاثة أنواع للأحلام :

- ١ - أحلام منطقية متسقة كأحلام الأطفال . مثال ذلك : والد يرفض أن يأخذ طفله إلى السينما ، فيذهب الطفل في حلمه إلى سينما يتخيلها إدراكه العقلي
- ٢ - أحلام تبدو مترابطة ولا يمكنها أن تتناسب مع حياة

الداخلية في الإسلام ، ومحاربة التعاليم الضالة والتفاسير الباطلة لعقائده ... وما دخل على العقائد من بدع الاعتقاد في الأولياء ، وما تأتيه طرق الصوفية من بدع وضلالات الخ .

وقال الأستاذ جب وهو يتحدث عن دعوة الأستاذ الإمام في كتاب وجهة الإسلام : « ... ثم واصل تلاميذه ما بدأ من عمل ، وهم وإن لم يبلغوا مبلغ شخصيته الباسلة ، فقد جملوا مبادئه بكتاباتهم وجهودهم الشخصية إلى جميع أجزاء العالم وأثروا تأثيراً كبيراً ، ولا سيما عن طريق مجلته النار »

وقال برج الأستاذ بجامعة ليدن في كتاب وجهة الإسلام : « وكانت مجلة (النار) في مصر أول مصباح أرسل شماعاً من هذا التفكير الجديد على جمهور عظيم من المسلمين ، ولم يشرق (منار) القاهرة على المصريين وحدهم ، ولكنه أشرق على العرب في بلادهم وفي خارجها ، وعلى مسلمي أرخبيل الملايو الذين درسوا

الحقيقة . مثال ذلك : شخص يحلم بأنه يسير بقرب منزله فيرى أن أخاه يكاد يهاجه أسد

٣ - أحلام تبدو مفككة ، غير منسجمة ، سخيفة ،

مشوشة

والنوعان الأخيران يعتبران نموذجاً من أحلام المراهقين وأحلامنا ولو أنها تبدو غير معقولة وغير مفهومة ، إلا أنها تبدو — دائماً — تعبيراً مستتراً لأساليبنا العقلية الكائنة . والأحلام يمكنها أن تحول إلى هذه الصورة ، التفكير التي في الوجود . ولكي تفعل هذا فهي تنتفع بالطرق التي يمكن أن تبدو للعقل الواعي مضحكة . وهي مع ذلك تتجاهل المتناقضات الواضحة ، وتأتي بفكر مختلفة بوساطة التداعي السطحي

ومصدر الحيرة الظاهرة منها ناتجة عن رقابة العقل الواعي . ومع أن كفايتها العملية تعزى قلة أهميتها إلى الحقيقة بأننا نكون في سبات ، فنمسي غير قادرين على استكمال المراقبة الشعورية ، فهي لا تزال تحاول أن تمنح اللاشعور من أن يكون شعوراً

والعقل الواعي يمكن أن يمتد للأوضاع ولبعض الصور التي تظهر في أحلامنا . فإذا انشغلنا يوماً بمواعيد كثيرة مع أناس ، يمكننا أن ندهش إذا أخذت أحلامنا شكلاً مماثلاً .

في الجامعة الأزهرية أو في مكة وعلى الأندلس المنزل . وقال : « وحركة التجديد هذه التي انبعثت من (النار) وذاعت في مجلات الملايو أثناء العشرين سنة الأخيرة أحدثت حركة عظيمة في أراضى - بادنج الواطنة - وحركة أقل منها في الأراضى المرتفعة الخ »

وعاد الأستاذ جب فقال : « فجلة (النار) بنزعها الإصلاحية دائمة في العالم الإسلامي كله ، وتلعب دوراً هاماً في إصلاح الأفكار الدينية كما بينه الأستاذ (برج) حين وصف تأثيرها في أندونيسيا »

هذه فذلك صغيرة من تاريخ العلامة الحجة السيد رشيد رضا ننشرها على الناس إنباتاً واعترافاً بفضل رحمه الله ورحم أستاذه .

محمد أبو رية

(النصرة)

على أن عقلنا الباطن ربما يكون مسئولاً عن التعرف بأناس لم نكن قابليهم فعلاً في ذلك اليوم ، ونشاط حلمنا قد يبدو باطلاً نظراً إلى أننا لا يمكن أن نتحقق أو أن نذكر بتيقظ ما كنا نظنه يأتي في أحلامنا

يستيقظ كثير من الناس في الصباح بهذا التأثير الذي يرجع سببه إلى الرقابة على العقل الواعي . وبعض أجزاء الحلم كثيراً ما يُنسى في حين أن بعضها الآخر يكون محرفاً ومشوهاً في الذاكرة الواعية ، ولذا يظل اللاشعور مكبوحاً ، وإذا لم يكن هناك سبب ثابت لوجوب امتلاكنا نوعاً من الحلم الذي نكون متدفعين فيه بدون قصد من مكان إلى مكان ، يحتمل أن يرجع السبب في ذلك إلى بعض مسائل شخصية نكون قد حارنا دفعها في أعماق الصورة -

وفي ساعات يقظتنا نحاول أن ننسى هذه المسألة في عمل ولهو مستديين . وحلمنا قد يحمي النوم لكيلا نستيقظ أو نقلق . والناس الذين يحاولون أن يتجنبوا حكماً خطيراً ، أو الذين لا يمكنهم الوصول إلى حكم ، عندهم في الغالب هذا النوع من الحلم

والأحلام التي نحاول فيها أن نهرب من بعض الأخطار والتي تكون الحركة فيها صعبة كأن نكون دائسين في وحل لزج أو متعلقين بأغصان أشجار ، لها أهمية ماثلة . وهناك بعض المسائل الخطيرة التي نحاول أن نساها أو نتجاهلها ، ولكنها برغم جهودنا تتشكل في صورة غير مقبولة . وأحسن تصرف لنا هو أن نكشف المسألة ونسويها . وحين يقف مثل هذا النوع من الأحلام تكراره عند حده ، علينا أن نحاول فهم القليل عن معنى رموزها . ويجب علينا أن نحلل شعورنا واستجاباتنا وعلاقاتها بالأشباح التي تظهر على الدوام في أحلامنا . والأمانة الثابتة من أژم اللزوميات ، حتى ولو كانت مما لا نشر ولناث هنا بمثابة للطريقة التي تساعد على الفهم الذاتي :

(فلان) كهمل عَرَب ثَرثار ، يعيش مع أخته المعجوز الأرملة . إنه يزعج من كل شيء وعلى الأخص صحة أخته . وقد اشتكى من أحلام مزعجة . ففي أوضاع غامضة مختلفة ، رأى أخته ممددة ميتة وإما على وشك الموت . يرى نفسه

إما محاولاً إعادتها إلى الحياة وإما مندفعاً للتفتيش عن أشياء . وأنه ليقول : « أردت أن أسرع ولكنني لم أستطع ، كنت أوقع الأشياء دائماً وأخلط بين قطع الأنث . وفي كل أحلامي كان (أ) موجوداً ، وكانت توجد أيضاً ممرضة ولكنها كانت تتمثل في صور شتى . ففي بعض الأحيان كانت ابنة عمي السيدة (ب) ، وكانت في بعض الأحيان الأنسة (ج) وأحياناً (د) . ولم أكن أفهم سبب وجود (أ) هناك . إنه كان ممي في الجامعة ولكنني لم أكن أحبه كثيراً . وكنت لم أره زهاء العشرين عاماً . وكنت دائماً في حالة مرعبة أستفجد بهم أن يعملوا شيئاً . وفي معظم أحلامي ، كان (أ) يخلع ساعة أختي الذهبية من رصفها . وكنت أطلب منه أن يعطينيها إذ كان لي الحق في أن أقرر لن يجب أن تكون ، وكان هو يتمسك بخطفها من يدي . فيبدأ الجميع في جذبها في اتجاهات مختلفة . وفي تلك اللحظة ، كانت أختي تنتصب واقفة وتنظر إلى »

وكان (فلان) يستيقظ من نومه دائماً عند هذه النقطة يائساً ، قائلاً يتمسكه بالشعور بأنه يجب أن يذهب إلى غرفة أخته ليتحقق من أنها بخير

ولو أن هذا يبدو حلماً مزعجاً نموذجياً . فقد كانت هناك بواعث شديدة لاشعورية موجودة فيه . ففي الجامعة كان فلان حياً خجولاً ، ولقد أراد أن يكون لنفسه أصدقاء من بعض النساء ويخص منهن فتاة وكتب قصيدة أهداها إليها ، ولكنها وقعت صدفة في يد (أ) ، وعرض فلان بعض الوعود ، كما يفعل الشعراء ، ولم يكن شعره رديئاً ومع ذلك فقد صار أكثر خجلاً وأكثر حساسية

(أ) مثال كرهه جداً ، حاول أن يهدم إدراك فلان المثالي للنساء ، واتجاهه العف نحوهن بتريد حكايات ماجنة وكانت الأنسة (ج) جارة أعجب بها فلان . وباستثناء أخته كانت ب المرأة الوحيدة التي عرفها معرفة حقيقية ، ولقد قال لها ذات مرة أنه يحب (ج) حباً شديداً (د) كانت نجماً سينمائياً تخصصت في الأدوار التي تمثل المرأة العاقلة الحكيمة ولقد أراد فلان أن يتزوج ، ولكنه كتب هذه الرغبة ،

مول فلسفة نيتشه

رسالة نبي الوثنية !

للأسامة تاذكريا إبراهيم

اعتقد نيتشه في نفسه أن عليه رسالة لا بد أن يبلغها للانسانية ، فلم يكن له بد من أن يفتق لنفسه نبياً يشكك على لسانه . وقد وضع نيتشه رسالته هذه على لسان نبيه زرادشت ، فجاءت وحياً ليس له نظير في عالم الفلسفة . والواقع أن كتاب « هكذا قال زرادشت » هو « طرفة فنية رائدة لا نجد لها مثيلاً في الأدب الألماني الحديث ، بل لعلها تكون أروع ما عرفه الفكر الأدبي في ألمانيا كلها . ولكن الذي يمتينا من أمر هذا الكتاب هو أن نعرف السبب الذي من أجله اختار نيتشه « زرادشت » لكي يكون المعبر عن آرائه . وقد تكفل نيتشه نفسه بالجواب عن هذه المسألة فقال : « إن أحداً من الناس لم يسألني - وكان الظن بهم أن يسألوا - عن المعنى الذي أقصده حينما أجرى اسم « زرادشت » على لسانى ، أنا « اللا أخلاق »

ووجد حلاً غير مرضى بمبشته مع أخته التي كان سيصير مركزها إذا تزوج مشكلة صعبة . وكانت في الحقيقة ، تتكدر إذا بين لها رغبته في التعرف إلى نساء أخريات . وكانت أحلامه بموتها أيضاً لرغبته اللاشعورية التي تحتم موتها حلاً ، وبهذا يحل مشكلته هذه . وكان هذا غير مقبول لدى عقله الواعي وضيمره اللذين عرضا على الرغبة باهتمام مضطرب قلق لصحة أخته ...

إنه كان يميل إلى ج كثير ، ولأن السيدة ب شجتمه سارت المرأتان مشتركين في (اللاشعورية) . ورغبته الخائبة للإرضاء الطبقي البحث كان محققاً ب د التي أصبحت على هذا النمط مشتركة مع كل من المرأتين ، وكان (أ) متبلاً في شعوره الشخصي بالضعف ، بقدر ما كان قلقاً ، وساعة أخته الذهبية كانت هدية منه ، وتعبير عن العاطفة التي أراد أن يعطيها

(immoraliste) الأول ؛ فإن ما كان يميز هذا الفيلسوف من غيره ، هو على وجه التحقيق ، تمارسه المطلق مع اللا أخلاق . والواقع أن زرادشت كان أول من وجد في الصراع بين الخير والشر ، المحور الأساسي الذي تدور حوله كل الأشياء ، فهو أول من حول الأخلاق إلى مجال الميتافيزيقا ، وجعل منها قوة أو علة أو غاية في ذاتها . ولكن هذا عينه هو السبب في اختياري له : فإن زرادشت هو الذي استحدث ذلك الخطأ الجسيم الذي هو « الأخلاق » moralité ، وإذن فإن من الواجب أن يكون هو أيضاً أول من يقطن إلى ذلك الخطأ ؛ لا لأن اختباراً للمسألة كان أطول وأعظم من اختبار غيره من المفكرين (فإن التاريخ مفعم بالأدلة التجريبية والبراهين العملية التي تنقض النظرية المعروفة عن وجود نظام أخلاق للأشياء (ordre moral) des choses) ، بل لأن زرادشت كان أكثر أمانة وتوخياً للصدق من غيره من المفكرين .

ولكن ما هو هذا الوحي الذي نزل على زرادشت من سماء إلهه نيتشه ؟ لقد جاء هذا النبي الجديد بديانة معارضة للمسيحية ، مناهضة للأخلاق ؛ وهذه الديانة ، ودعة في تضاعيف شعر فني

لأسراء أخرى . فكانت أحلامه لذلك انعكاساً مستتراً لنفسه الشخصي

وبعد . فإن باختبار القارىء لأحلامه بإخلاص ، كما فعلنا في هذا المقال ، ربما يكون قادراً على شرح ما يبدو له منها غامضاً وفي الوقت ذاته يدرس عن نفسه الشيء الكثير

هل أحلامك إلهامية ؟ لقد قال الدكتور الفريد أدلر Dr. Alfred Adler إنها في بعض الدرجات ربما تكون كذلك . ليس لأي سبب خفي ، ولكن لأنها ربما تدل على محاولات تجريبية عند حل المشكلة التي تتأني

وقال أيضاً إن شخصاً ربما يركن إلى التمتع بأحلام السعادة والنجاح . غير أن هذا لا يتفق الآن للرجل الجريء الذي لا يبتعد حقيقة عن خياله ، فتكون أحلامه أقل نميراً عما يتمتع به وجدانه . (الاسكندرية) عبد العزيز مبادر

والذاهب الماطفية المتطرفة ، مما نجده في العصر الحديث لدى أصحاب « ديانة الألم الإنساني » *religion de la souffrance humaine* . وقد استعان نيتشه في سبيل القضاء على هذه الأخلاق ، بكثير من آثار ذلك النقد الألماني العنيف للديانات والفلسفات . ولكن هذا النقد قد اتخذ عنده صورة التجديفات العنيفة واللعنات المتواصلة ، فجاءت حملته على الديانات ضرباً من الإنكار الهائج الذي تشيع فيه صورة الجنون . أتيد أن هذا الإنكار تعقبه تأكيدات مفعمة بالحاسة والحياة ، بقدر ما هي خالية من كل برهنة أو إثبات . وهذه التأكيدات نفسها قد لقيت نجاحاً كبيراً ، لهذا السبب عينه وهو انعدام البراهين منها : فإن انعدام البرهنة كان من شأنه أن يخلع على تلك التوكيدات الإنكارية (إن صح هذا التعبير) قوة ووجاهة ؛ ومن ثم فقد سيطرت على الناس وأثرت في عقولهم تأثيراً كبيراً . فهؤلاء الذين يؤخذون بسحر العبارة وموسيقية اللفظ ، قد وجدوا في عبارات نيتشه التوكيدية الحاسمة ، لذة كبرى لا عهد لهم بها في كتب الفلاسفة . وهؤلاء الذين يولعون بالغريب الشاذ ، ويمشقون النادر غير المألوف ، قد وجدوا في كتب نيتشه ما لا حصر له من الغرائب التي تستثير الإعجاب وتبعث على الدهشة . ولكن هذا وحده لم يكن السبب الوحيد في إقبال كثير من الناس على قراءة كتب نيتشه (التي أخذت تنتشر وبماد طبعها) بل إن ثمة سبباً آخر أعمق من ذلك ، وهو أن نيتشه قد نادى بمذهب فردى أرسطقراطي ، أراد به أن يهدم كل أخلاق وكل دين . فالروح الإنكارية التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن ، قد وجدت في نيتشه تعبيراً قوياً عن الحاجة التي تشعر بها . وهل كانت رسالة زرادشت في الحقيقة ، إلا دعوة سرية مؤداها « العودة إلى الوثنية الأرسطقراطية » : *paganisme aristocratique* ؟ وهل كان نيتشه إلا « بيسكال الوثنية » كما قال هانفولك إليس بحق ؟

زكريا إبراهيم

ساحر يرن في السمع كما ترن الآيات الفصص . فلم يصنع نيتشه إذن أفكاره في ألفاظ وعبارات ، بل صاغها في ألم ولحاح . وهذه الأفكار كثيراً ما يمتدب وقعها في السمع ، بنض النظر عن المعاني التي تنطوي عليها ، فهي أفكار لا تنحصر قيمتها في ذاتها ، بل في صورتها الشعرية الرائعة التي ينساب سحرها في النفس خفياً لا تكاد تتحقق به المعاني ! وليس من شك في أن هذه الصورة الشعرية ذات الموسيقى العذبة ، كان من شأنها أن تصرف النظر عن التأمل في المعنى الذي تحببه الألفاظ ، ومن هنا فإن أقوال زرادشت كثيراً ما تتخطى الأسماع إلى القلوب ، فتعمل في النفس بما لا تعمله الأفكار والمعاني . وهل يمكن للفلسفة أن تؤثر في النفس كما يؤثر الشعر ؟

وليس أسنوب نيتشه وحده هو المجازي الرمزي ، بل إن فكره أيضاً رمزي كذلك . فلسفنا نجد لدى زرادشت تحديدات دقيقة أو براهين ثابتة ، بل نجد خائطاً من الآراء والأقوال ، يمكن أن نجد فيها السكلى شئ جواباً بالسلب وجواباً بالإيجاب ، ويمكن أن نجد فيها أيضاً مجالاً للاختيار بين عشرة أو أكثر من التأويلات المختلفة . وهذا كله من شأنه أن يجعل المؤلف في منجى من الاعتراضات التي يمكن أن يوجهها إليه الناقدون ، لأن الناقد إن يجد لديه شيئاً ثابتاً يمكن أن يأخذه عليه . ومثل هذا الأسلوب في الكتابة ، أليس هو من قبيل التخطي عن الفلسفة الحقيقية ، على حسب هوامى ميتافيزيقى خاص ، أو نزعة توكيدية *dogmatisme* شخصية استجالات إلى إيمان ثابت أو عقيدة راسخة ؟ إذن فما أصدق نيتشه نفسه إذ يقول على لسان نبيه زرادشت : « تسألونى لماذا ؟ أنا لست بمن يسألون حين يعملون لماذا ؟ » . وهل كان نيتشه فيلسوفاً يأخذ بالمقل ويخضع للمنطق ، حتى يقدم حجة على ما يقول ، أو برهاناً على ما يدعى ؟ ... إن زرادشت نبي ملهم ، فليس له إلا أن يلقى على الناس أحكامه ، وليس على هؤلاء الناس إلا أن يهفوا له السمع ! أما الرسالة الجديدة التي جاء بها هذا النبي الملهم ، فهي في جوهرها رد فعل عنيف ضد الأخلاق المسيحية المثالية ،

مستقبل رومانيا

الأستاذ علي إسماعيل بك

« لماذا دخلت رومانيا الحرب ؟ »

ذلك هو السؤال الذي رددته طوال السنوات الأخيرة كل

فرد من أفراد الديمقراطية « فلماذا ؟ »

لقد دخلت ألمانيا الحرب لطامع أغراها بها النازيون لا أقل

من أن نذكر منها سيادة العالم بما سموه النظام الجديد .

ودخلت بريطانيا وأمريكا الحرب دفاعاً عن حرية السلم .

ودخلت روسيا الحرب دفاعاً عن نفسها . ودخلت إيطاليا الحرب

للوهم الذي علق ونما في نفوس الفاشستيين لإحياء الأمبراطورية

الرومانية المفقودة . ودخلت بلغاريا الحرب لحلم دار في خلد

الطامحين من ساستها بإعادة الأمبراطورية البلغارية في البلقان

على يد حليفها البطاشة

أما رومانيا ، ذلك البلد الغني ، المرح ، الذي خرج من

الحرب العظيم بأقصى ما يمكن أن ينال المنتصر من أسلاب

وبأكثر مما كانت تحلم به من أراض غنية ومناطق ترخر

بالمناجم وتغص بالصناعات فما بالها تدخل حرباً لا ناقة لها فيها

ولا جمل ؟

ذلك هو السؤال الذي يحار العقل في الإجابة عنه إجابة

منطقية واضحة .

فلنرجع بالقارىء أولاً إلى حالة رومانيا قبل الحرب العظيم

نجد أنها ما كانت إلا ولاية من ولايات البلقان الشرقية تروح

تحت أُنْقَال الماسخي النماني وتهدم من نفوذ عنصرين كبيرين

يهددان كيائها على الدوام ، وهما العنصر السلافي من الشرق

والعنصر الجرمانى من الغرب . فكان لها إذن أن تدخل الحرب

العالمية ، إذ كان لسيف ديموقليس كحد أن مسلولان على رأسها ،

ولا سبيل إلى التخلص من كابوسه إلا بإلقاء نفسها في أحضان

الحلفاء ...

وكان ذلك هو الطريق الذي اختارت رومانيا لنفسها . فخارت

في صف الديمقراطيات الغربية : وجلست معهم على موائد الصلح

في سان جرمان ، وخرجت من تلك الموائد ظافرة غائمة غماً

ما كانت لتحلم به . فقد سلخ الحلفاء من روسيا إقليم بسارابيا

الغنى الخصب في الشرق وقدموه إليها قرباناً ، كما قدموا إليها

أقاليم الأدروجا في الجنوب ، وقد كان من ممتلكات بلغاريا

وترانسلفانيا وبوكوفينا ، وقد كانتا من ممتلكات الأمبراطورية

النسائية الهنجرية المنحلة

تحققت إذن كل رغبات رومانيا الصغيرة بعد الحرب

العظمى ، وأصبحت بعد ذلك « رومانيا الكبرى » وجلست

على عرشها إحدى الملكات التي يسجل لمن التاريخ أجل

المواقف . فقد كان لنفوذ الملكة ماري ابنة دوق أدنبره ابن الملكة

فكتوريا العظيمة أشرف الأثر لا على الفرع الكاثوليكي لأسرة

هوهنزلرن - سيمجاريتجن وحسب ، بل على الشعب الرومانى

أجمع . فقد أخذ ينطبع بالطابع الديمقراطي الذي كانت تتجلى به

تلك الملكة الإنجليزية العظيمة ، وبدأت تدب في مصافقها روح

المدنية الغربية . فأخذت ترفل رومانيا في مطارف السعادة

والرخاء . مملكة هذه حالها ، ما الذي حدا بها إلى أن تصنع

اليوم ضد ما كانت تقبله بالأمس .

عاشت « رومانيا الكبرى » العشرين سنة الأخيرة عبس

الفأر الذي لبس جلد الهر طناً منه بأن في لبس الجلد السلامة

والنجاة . وكان الرومانيون يملكون على بكرة أبيهم علم اليقين بأن

الهر الجرمانى إنما يتحفظ لأنشاب أظفاره فيهم كي يسلم منهم

ترانسلفانيا وبوكوفينا كما يتحفظ لهم الهر الروسى كي يسلم

بسارابيا والهر البلغارى كي يسلم الأدروجا . ماذا يصنعون

إذن ؟ إذا طلبوا معونة الحلفاء ، تلقوا إجابة أفلاطونية لا تقترن

بأساطيل ولا تعزز بجيوش . وإذا طلبوا معونة الروس ، فلا

أقل من أن تطغى على الأراضى الرومانية أنظمة روسيا الاجتماعية

وهو ما لم تكن رومانيا ولا الديمقراطيات لتقبله بأى حال .

موقف صربك بلا ريب

لا مناص إذن من إلقاء نفسها في أحضان الهر الجرمانى ،

ولو على غير رغبة منها « فلنحالف الألمان عسى أن يكافئونا على

حلفنا » ذلك هو ما كان يدور في خلد الرومانيين ، ولكن

صفحات مطوية من المهرى

الشهاب المنصوري

الأستاذ السيد أحمد خليل

—

والأدب ، ثم رحل إلى القاهرة ، فمرض كقاب التنبيه^(١) على الجلال الأفهسي المالكي ، ثم حفظ الملحمة وقد رحل في شبابه مع والده إلى دمشق ، ثم عاد إلى القاهرة وعاد البحث في التنبيه على الشرف عيسى الأفهسي الشافعي ، وعرض ألفية ابن مالك على الشمس الجندی وأخذ عنه أشياء من تصانيفه في النحو كالزبدة والقطرة ، ولما فرغ من قراءته عليه قال :

تساؤك شمس الدين قد فاح نشره

لأنك لم تبرح فني طيب الأصل
أفاض علينا بحر علمك قطرة بها زال عن ألبابنا ظمأ الجهل
وأخذ النحو أيضاً عن البدر حسن القدسي شيخ الشيوخونية ، وسمع الحديث عن الرشيدى وتنزل في حنابلة الصوفية بالشيخونية وعانى الأدب وطارح الشعراء ، وصار بأخرة أوحده شعراء القاهرة حتى كان المر قاضي الحنابلة يقدمه على الكثيرين ، وقد حج وامتدح النبي بمدة قصائد ، وخمس البردة ومدح غير واحد

(١) التنبيه هو الكتاب المعروف بتنبيه في فروع الشافعية لأبي إسحق الشيرازي التوفي سنة ٤٧٦ هـ وهو أحد الكتب الحسنة المشهورة للتداول بين الشافعية وقد شرحه كثيرون (انظر كشف الظنون) وظهر في كثير من الحوادث أن تمايز المذاهب في الدراسة لم يكن مستقراً في ذلك العصر ، فالطالب يقرأ الفقه الحنبلي والشافعي والمالكي على غير أهل هذه المذاهب كما يتبين ذلك من دراسة الشهاب المنصوري وغيره .

ذلك شاعر آخر من الشعراء المغمورين الذين نشأوا في مصر ، وتأثروا بما يجري على أرضها من أحداث ، تظهر في أعمالهم الشعرية التي خلفوها خصائص هذه البيئة ومزاياها . ذلك هو الشاعر المعروف بالشهاب المنصوري

ترجمة :

يعرف هذا الشاعر بالشهاب المنصوري ، وبابن الهائم والترجمون له يستعملون هاتين الشترتين . فأما نسبه كاملاً ، فهو : أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الدائم بن رشيد الدين بن عبد الدائم بن خليفة المعروف بالشهاب المنصوري .

ولد سنة ٧٩٨ هـ ببلاة المنصورة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن وجوده ، وتلقى بعض المبادئ في الفقه والحديث والتفسير

ما هي تلك الكفاة التي كانت تنظرها رومانيا ؟ إذن فاستمع : وعدت ألمانيا النازية بحل المشكلات المعلقة بين رومانيا وجاراتها بما يرضى الضمير الجرمانى بشرط دخول رومانيا الحرب في صفها ضد حلفائها بالأمس فنضع بذلك مناطق الزيت والحبوب تحت تصرف الألمان !

تمخض الوعد عن اجتماع في فيينا بين هتلر وساسة رومانيا وهنجاريا ، وكانت النتيجة أن نُزعت ترانسلفانيا من التاج الرومانى وقُدِّمت قرباناً إلى نسور هنجاريا ! تلك هي مأساة الثقة بوعد الهجر الجرمانى

دخلت رومانيا الحرب ووضعت جميع مواردها ومراقفها تحت تصرف الألمان ، فما كان من هؤلاء إلا أن عاملوها معاملة السيد لتابعه ، وبدلاً من أن يكافئوها بالاحتفاظ بالولايات كما كان مشروطاً كافأوها بسلخ ترانسلفانيا وبوكوفينا سلخاً

لا شفقة فيه ولا شفاعة

ولما أن دار الفلاك دورته وأنشبت روسيا أظفارها في قلب الهجر الجرمانى منترعة بسارابيا من قبضتها بحمد السيف ناب الرومانيون إلى رشدهم وشعروا - ولكن بعد فوات الوقت - أن لا سلامة الآن لهم إلا بالخضوع والإذعان لمطالب روسيا المشروعة

وقد أذيع اليوم أن بين هذه المطالب - ولا أقل من أن يكون الأمر كذلك - أن تنقلب رومانيا إلى صف الحلفاء وأن تكون حكومة ديموقراطية تحمل السيف في وجه ألمانيا التي لم تجر عليها مخالفتها سوى الخراب والدمار على أنه من الواضح أن الحلفاء سوف يبرون بوعدهم على استرداد ما انتزع الألمان في اجتماع فيينا فيضعون بذلك الحق في نصابه ويميدون إلى قيصر ما لقيصر

في اسماءه

يتم ندا كف مثقال فراخته فيها لمن أمه جود وإفضال
واجب له قرعاه الله من رجل فيه قناطر خير وهو مثقال
وقال في شاهين غزالي الظاهري الروي ، وكان بارع الجلال
افتن به كثير من النساء والرجال ، وافر العقل غزير الأدب
منهم كما في ملاذ نفسه وشهواتها

قد صاغك الله من لطف ومن كرم
وزاد حسنك بالإحسان تزيينا
فأخفص جناح الرضا واصطد طيور دعا

من جو لإخلاصنا إن كنت شاهينا
ويلاحظ أنه موبع بالتورية في شعره ، فهو يستعمل الشاهين
بمعنى الصقر ، ومثقال بمعنى المقدار وهما علمان . وذلك أسلوب
من أساليب الشعر في ذلك العصر

كما يصف طاعونا نقشى خطره في الناس فيقول :

يا نعم عيشة مصر وبئس ما قد دهاها
لما فشا الطمن فيها حاكي السهام رباها

وهو يحارب الأمراء في جمعهم ليجمعهم على أن يخرجوا
الغلال التي احتكروها فيقول في الأمير يشبك الدوادار لما
فعل ذلك :

وظالم منه أنانا الغلا يا وبلة في الحشر من ربه
فادعوا وقولوا ربنا اطمس على أمواله واشدد على قلبه
وهو يتعصب للعلماء فينصر ابن الفارض على البقاعي ، كما
يرثي العلماء الذين عاصروهم رثاء مفجعاً يدل على ما يكنه لهم
في نفسه من احترام وتقدير ، فقد كان في مصر في ذلك الوقت
سبعة من الشعراء العلماء يحملون اسم الشهاب فماتوا جميعاً وبقى
شاعرنا فرثاهم بقصيدة طويلة ذكر طرفاً منها ابن إلياس في كتابه
بدائع الزهور ومنها :

خلت سماء الماني من سنا الشهب فالآن أظلم أفق الشعر والأدب
تقطب الميش وجهاً بمدحلة من تجاذبوا بالماني مراكز القطب

فصلان

كان شاعرنا يميل إلى الفكاهة العذبة ويحتال لها في شعره
بأنواع من البديع كالجناس ونحوه ، ويتبين ذلك في الأبيات
التالية التي دأب بها صديقه الشاعر عبد الرحمن بن حسن

من الأعيان ، وكان صديقاً للسخاوي ، صاحب الضوء اللامع
لأهل القرن التاسع ، وقد ترجم له ترجمة ضافية ، ويقول
الشهاب المنصوري يهنئه بمولود له :

ليهنك شمس الدين فرعك مشبه

سجايك والقطر الشهي من الطخا

وذلك من جود الإله وفضله

ففرعك من جود وأصلك من سخا

ويتفق صاحب شذرات الذهب مع السخاوي في أنه توفي
يوم الإثنين سادس جمادى الثانية سنة ٨٨٧ هـ

أهموفه

يقول السخاوي إنه كان ظريفاً كيساً متواضعاً متقللاً
قانعاً ، ويبدو فيما رأيناه من شعر الشهاب أنه كان ظريف
اللسان خفيف الروح يتمثل فيه الخلق المصري الهاديء الوديع
مع اليقظة التامة لما يجري حوله من أحداث لا بد أن يشارك
فيها جاداً أو مازحاً

شعره

فأما شعره فيصفه صاحب شذرات الذهب بأنه جميعه
في غاية الحسن وينقل من ديوان له تلك الأبيات :

شجارك ربع العاصرية معهد

به أنكرت عينك ما كنت تعهد

ترحل عنه أهله بأهله بأحداها غيد من العين خرد
كواكب أثواب حسان كأنها برود بأغصان النقي تتأود

كما يقول السخاوي إنه أنحى مشاراً إليه بالشعر في الآفاق ،
ويحدثنا عن ديوانه أيضاً ويصفه بالكبر ، وأنه انتخبه في مجلد

وسط قبل أن يموت . والمتتبع لحياة هذا الشاعر يرى أنه قد
شارك في جميع ألوان الحياة المصرية في عصره ، وأن أداته في

ذلك كله كانت الشعر ، فهو يهنيء السلاطين بالملك بالشعر
ويعمدج ويذم ويداعب ويتعسر بالشعر أيضاً ، وسننقل في ذلك

بعض الحوادث مقرونة بشعره

لما عين مثقال الحبشي الساق في مشيخة الحرم الشريف ،

وكان مثقال هذا عشير الناس كثير الانهماك على شرب الراح ،
فتمتعه السلطان قايتباي وألبسه مشيخة الحرم الشريف لعله يقوب

قال فيه الشهاب المنصوري :

٦٠٦ - أسهل من تلك الخطوة

رفع رجل من الأزدي إلى المهلب سيفاً له فقال : يا عم ، كيف ترى سيفي هذا ؟

فقال : إنه لجيد لولا أنه قصير

قال : أطوله يا عم بخطوتي

فقال : والله - يا بن أخي - إن المشي إلى الصين أو إلى أذربيجان^(١) على أنياب الأفاعي أسهل من تلك الخطوة^(٢)...

٦٠٧ - ولا رزقك عفو تخدم به ذوى الجبرود

سمع من امرأة من الأعراب ترقص ابناً لها فتقول :
رزقك الله جِداً يتحدثك عليه ذوو العقول ، ولا رزقك عقلاً
تخدم به ذوى الجودود

٦٠٨ - فكيف بالظالم ؟

في الكشف للزغشري :
صلى الموفق خلف الإمام فقرأ : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا
فتمسكهم النار) . ففتشى عليه ، فلما أفاق قيل له ، فقال : هذا
فيمن ركن إلى من ظلم ، فكيف بالظالم ؟ !

٦٠٩ - ففر طابت منارمة المنابيا

القاضي عبد الوهاب :

متى تصل العطاش إلى ارتواء إذا استقت البحار من الركايا ؟
ومن يثنى الأصاغر عن مراد وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإن ترفع الوضوء يوماً على الرفاء من إحدى البلايا
إذا استوت الأسافل والأعلى فقد طابت منارمة المنابيا

(١) بالفتح ثم السكون وفتح الراء . وقد فتح قوم الدال وسكروا الراء ، ومد آخرون الهمزة مع ذلك . والنسبة إليه : أذري (بالتحريك) وأذري (بسكون الدال) وأذري . إقام واسع ، تبريز أكبر مدنه (ياقوت)
(٢) لم يقل ذلك جبناً بل قال ما توجبه الصورة إذ كانت تلك الخطوة قريبة للموت (ابن أبي الحديد)

نقل الأديب

دراست محمد إسماعيل النسائي

٦٠٤ - تحت كل م ؟ أسمر ملهم

ابن الراوندي : ما التصدى للحراب والقضاب ومبارزة الأبطال بأصعب من التصدى للجواب لبي أمك بالسؤال .
وتحت كل لم ؟ أسد ملهم

٦٠٥ - إذا استعفى بغمزة ما يجيب

قال أبو نؤاس :

ولست بقائل لنديم صدق وقد أخذ الشراب بمقتليه
تناولها وإلا لم أذقها فيأخذها وقد ثقلت عليه
ولكن أدبر الكاس عنه إذا استعفى بغمزة حاجبيه

المعروف بكاب المعجم وكان يعيل إلى الغلمان :

في ملاح لك شتى صيف القلب وشتا
كم ليمال مع مليح يا محب الدين بتا
خده بستان حسن حبذا البستان بستا
أنت بالصبيان صب لو رأيت البنت بنتا
وقد عرض له في أواخر حياته فالج ألزمه الفراش فانقطع
في داره عن الحركة ، ولكنه لا ينسى حظه من المداعبة الجميلة
إذ يقول في مرضه :

آه يا درهمي ويا ديناري ضمت بين الطبيب والعطار
كنت أنسى في وحدتي وشفائي من سقامي وصحتي في انكساري
قد حماني الطبيب عن شهواني فاحم يا رب قلبه بالنار
طال شوقي إلى الفواكه والبطيخ والجبن واللبن والخيار
أما حديثنا عن ديوانه فسيكون في مقال آخر إن شاء الله .

(جامعة فاروق بالإسكندرية) السيد احمد خليل

أوائل الناجحين

للشاعر الأستاذ محمد الأسمر



[البيت العلوي الكريم مآثر محمودة في تمجيد العلوم والفنون ، من لدن محمد علي الكبير إلى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول ، وإن في تكميل جلالته الفاروق لأوائل التخرجين كل عام لمآثره كبيرة من هذه المآثر المحمودة المعروفة عن البيت العلوي]

وقد كان المقصود له جلالته الملك فؤاد الأول بمنح أوائل الناجحين في عالية الأزهر بعض المنح ، وكان الأزهريون يحفلون بتوزيع هذه الجوائز على الأوائل منهم ، والفصيحة الآتية أنعمها الشاعر في بعض هذه الحفلات . [

للسابقين الأولين تحيتي شعراً كزهر الروض لما نوراً
بلغ المجلّى ، والمصطفى غايةً لها ، وأبطأ عاجزٌ وتأخراً
يتنافسون المتنافسون فسائرٌ خبيباً ، وآخر سائرٌ متعيراً
صرح الحياة ثوى الضعاف بسفحه

والأقوياء على الذوائب والندرى
قل للأوائل قد بلغت شأوكم وحدثتم لما بدا الصبح السرى
لم تأخذوا من هو أيام الصبا إلا مباحاً نلتموه مقترراً
لستم كمن تخذل القاهى داره يلهو وينفق مسرفاً ومبذراً
زمن الدراسة للدراسة وحدها ما كان متسعاً لشيء آخر
خير الجليس به ، وخير مسامر فيه يراع أو كتاب سطرّاً
والطالب السابق في طلب العلا أبداً تراه منقباً ومحبراً
ما إن يرسى في الليل خارج داره وتراه ينهض للدروس مبكراً



يأبى الغر الأوائل حسبكم عطف المليك فما أجل وأكبرا
ونصيحة لكم الغداة نسوقها لتبين ما ربما اختفى وتسترا
لاتحسبوا سبق الدراسة وحده يبنى فيرخى ذيله من شمرا

سبق الدراسة ليس إلا سلفاً هو أول الغايات ليس الآخراً
لا يقعدن المره بعد نجاحه تملأ ولا يخطر به متبخرها
كم آخر في الدرس ثابر بعده فسما وظل الأولون على الثرى
نخذوا بأسباب الحياة وواصلوا خطواتكم فنجوا الشقى المشرا



الأزهر المعمور يرعى روضه ملك به رف الفجاء وأزهرا
ما زال يسقيه الرعاية عذبة حتى بدا نضر الجوانب أخضرا
وإذا الملوك الصالحون تعبدوا غرساً أتى بلصالحات وأثمرا
يسعى إليه المسلمون جميعهم مثل الحجيج سعى إلى أم القرى
وردوا به الورد الشهي مذاقه وجنوا به المتعهد المتحيرا
جمع القديم مع الجديد كليهما أحب به متبدلاً ، متحضرأ
علم الزعامة في يديه وحده ما كان أحرا بذاك وأجدرأ
حمل اللواء إلى الأمام فامشى يوماً به في الحادثات القهقرى
وردت مناهله البرية كلها عسلاً مصفى لأجاءاً أكدرأ
يمضى على سنن الهدى مستنصراً بالله ، محمى الجناح مظفراً
بنت الشريعة من قديم حصنها فيه ، وشيدت الفصاحة منبرأ
وتفضل الله العلى وزاده فضلاً ، فأبده المليك وأزرا



يأبى الملك الرشيد تدفقت منك الأيادي نهى تجري كوثرأ
تعطى الجزيل من العطاء مشجعاً
من لم يعمه عن السرى حب الكرى
تبني العقول وأنت أقدر من بنى
وأجل من ساس الأمور ، ودبرأ
إن كان كسرى شاد إيوانا له

حجراً ، فانت تشيد أعجب ما يرى
تبني المعارف والفنون وهذه أبقي على الدنيا وأروع منظرا
محمد الأسمر

في كتابه « سعد زغلول » أهمها في آذان كتاب الثقافة
وحواشيه ليت يتدبرها الكاتب اللبق (ح . ج)
قال العقاد وقد سأله الزعيم عن رأيه في خطبة العرش ،

وكان حاضراً كل من فتح الله بركات باشا ومحمود فهمي
النقراشي باشا والأستاذ عبد القادر حمزة

أدلى الأستاذ العقاد برأيه ، وقام النقاش بين الرجلين ودام
نصف ساعة . فقال زغلول باشا للعقاد

« لماذا تحاسبني أنا في هذا ، ولست أنا المسئول عنه »
فأجاب العقاد « لأن دولتك وكيل الأمة والمسئول من
عمل الآخرين »

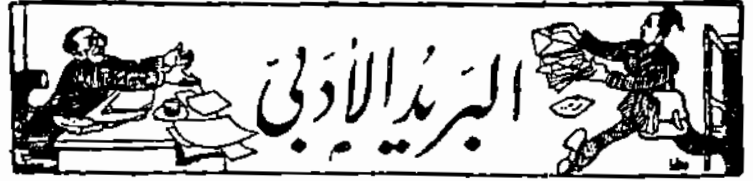
« فضحك - رحمه الله - طويلاً ، ثم قال : لو حاسبني كل
فرد من الأمة حسابك يا فلان لعمرت عن أعباء هذه الوكالة »
« قلت وفي نفسي غضب أغلبه : يا باشا ، ليس كل فرد في
الأمة عباس العقاد »

« فتبسم مؤمناً وقال : ليس كل فرد عباس العقاد . . .
صدقت »

١ - وحدة اليهود

تعليقاً على ما دونه الأستاذ البشيشي في عدد الرسالة ٥٧٨
أقول : أول من قال بوحدة الوجود في الاسلام هو جهم بن صفوان
الذي قتل في آخر عهد الأمويين ، وقد تأثر في بدعه ونحله الباطلة
بالمسيحيين « سمات » لاختلاطهم بهم ، وكم فتح هذا الرأي من
أبواب للأباحة والزندقة لشرار الخلق

وأما قول الصوفية الأطهار بوحدة الوجود فلم يكن ناشئاً
من نظر أو بحث ، بل هي عندهم حالة خيالية تطرأ لـالك من
شدة إقباله على الله إلى أن يغيب عن السكون فينطق بما يوم
وحدة الوجود ، وتسمية هذه الحال « وحدة الشهود » هو الصواب .
ومن الصوفية أتقياء أبرار يراعون أدق أوامر النزع في جميع
شؤونهم ، كما أن بينهم زنادقة إباحيين . قال العلامة يوسف
البحري فيما علقه على « المجموع في الشهود والسموع » : إن
الواجب له عز الوجوب والعظمة والكبرياء ، فهو منزّه عن اللواحق
المادية والتعطيلات الإلحادية ، وإن الممكن له ذل الإمكان وحقارة



الثقافة والعقاد

في عيد ذكرى من ذكريات سعد الماسية ، أصدرت مجلة
الثقافة عدداً خاصاً في الزعيم سعد زغلول من أقلام كتابها
الهارزين

وكتب أحد هؤلاء الكتاب ، حكاية زيارة اللورد
جورج لويد المنيا ، واستقباله في الأقاليم استقبال أصحاب
العروش ، وحملة الصحف على اللورد من جراء هذه الزيارات ،
واشتراك مجلس النواب على اختلاف الأحزاب في هذه الحملة ،
وحقق اللورد وخلقه أزمة استحضّر من جرائها الأسطول إلى
الأسكندرية لينزل ما أصاب هيئته من تلك الحملات التي ظن أن
الموعز بها والمعرض عليها هو الزعيم سعد زغلول

ويقول كاتب الثقافة إن المغفور له سعد زغلول قال : إن
اللورد جورج يتهمنا بأننا كنّا الموعزين بحملة الصحافة وحملة
النواب على زيارته للأقاليم ، أما أنا فأقول :
« إنها تهمة لا أدفعها وشرف لا أدعيه »

أورد كاتب الثقافة الخبر على هذا النحو كأنه من أخباره
الخاصة أو من متداول الحديث بين كتاب الثقافة
بمثت آنذاك بكلمة إلى رئيس تحرير الثقافة ، أضع الأمر
في موضعه الصحيح ، وأدل القراء على المصدر الذي استقى منه
الكاتب روايته وهو كتاب « سعد زغلول » لمؤلفه الأستاذ
عباس العقاد ، ولم يشأ صاحب امتياز المجلة نشر كلتي قطعاً لما قد
يمتدح نشرها من أخذ ورد

سألت عن كاتب تلك الكلمة ، فعرفت أنه لا يقل مكانة
عن الكاتب (ح . ج) ، ولعله يزامله في التحقيق والعدالة
عند ما قرأت مقال الثقافة « سعد وسعود » بقلم (ح . ج)
وتعاليق الأستاذ سيد قطب عليه تذكرت الماضي وقات في نفسي
« هذه ثقافات عرفناها في الجامعيين في إنكار الفضل على ذويه »
وبهذه المناسبة أتقل خلاصة حكاية أوردها الأستاذ العقاد

إلى صبرانه الجبراد

مضت شهور وأنا معتم بصمت فلا أكتب حرفاً في
مدافعة أخصامي ، أو مناصرة أحمائي ، وقد طال الصمت ثم
طال حتى أشمت الأعداء ، وأحزن الأصدقاء

وأنا راجع إلى ميدان الجهاد ومي سلاحي ، فليلقني من
توهم أنني ألقيت سيفي وطويت لوائ

كل شيء يجوز ، إلا أن أخذل وطني ، وهذا الوطن هو
اليوم موئل الحرية العسكرية في الشرق

إن خصومي دفعوني إلى ما لم أكن أحب أن أندفع إليه ،
فما عندي نية لخصومة روحية أو عقلية لأنني أبغض الشهرة التي
يجلبها التظاهر بحرية الرأي

قراء الرسالة يذكرون أنها نشرت عشرات من الملاحظات
على التصوف ، وهم أيضاً يذكرون أنني سكت عن التعقيب على
تلك الملاحظات ، فما سبب ذلك السكوت ؟

السبب يرجع إلى إيماني بأن التصوف عقدة نفسية
لا تفسرها كلمة وجيزة في صحيفة أسبوعية

ولكنني اليوم أراي مقهوراً على شرح نظرية وحدة
الوجود ، بعد أن طال فيها الكلام على صفحات الرسالة القراء
بدون إيضاح

وقراء الرسالة يذكرون أن بعض الناس وصفني بالحق
والغبوة والجهل ، بسبب آرائي التي دونتها عن إعجاز القرآن في
كتاب النثر الفني

وسأشرح تلك الآراء شرحاً ينفي عني وصف التهمة بالحق
والغبوة والجهل ، فأنا بفضل الله أعقل وأذكى وأعلم من جميع
المتطاولين على مقامي

وإذا كان فلان الفلاني أعلن فرحه بأن الرقابة لن تسمح بنشر
دفاعي عن آرائي ، فليعرف ذلك الفلاني أن دفاعي سيكون أوضح
من فلق الصباح ، وأنه لن يتعرض لمقاومة الرقابة بأي حال

كنت أنتظر أن ينتصر خصومي على بقوة المنطق لا بقوة
الحكومة ، فلن أنسى كيف خصموني في يوم تقدمت خطبة
المرش في إحدى حكومات الانقلاب
أما بعد فهذا نذير من النذر الأولى

ذكي مبارك

الاحتياج إليه محذور مقهور محتاج إليه تعالى في وجوده وبقائه
وجميع أطواره ، فلا ينقلب الواجب ممكناً ولا الممكن واجباً ،
بل الواجب خالق قادر عني ، والممكن مخلوق عاجز محتاج
فلا يكون أحدهما عين الآخر ، وهذا يدهي وبه نزل الكتب
السموية وجاء به الأنبياء ... انتهى .

وبحث وحدة الوجود بحث خطر متشعب ، والموفق من
وقاه الله شره . وعن توسع في رد ذلك القاضي عضد الدين
في المواقف

٢ - في اللغة أيضاً

نقلت في عدد « الرسالة » ٥٧٦ ذرواً من قول الأستاذ
للشاشبي في لفظة « ثلاثي » وأورد اليوم بعض كلامه أيضاً :
بنت العربية (الملائشة والتلاشي) من (لا شيء) في القرن
الثالث فقالت : لا شيء بلا شيء ملاشاة ، وتلاشي بتلاشي تلاشيا .
وفي إرشاد الأريب « التفاوت في تلاشي الأشياء غير محاط به »
وراوى الجلة هو المنشئ المبقر أبو حيان التوحيدى (الذى
ربما كان أعظم كتاب النثر العربى على الإطلاق) ، كما يقول
العرباني « متر » ، وفي العمدة لابن رشيق « وكذلك إن اختل
اللفظ جملة وتلاشي لم يصح له معنى » ، وجاءت اللفظة في شعر
الصنوبري

فالتلاشي مولدة كيسة ، وقد قبلها من تلوت أقوالهم ،
وسمينا أسماءهم بقبول حسن . ثم طلع علينا الخفاجي في آخر الزمان
يقول في شفاء الغليل « التلاشي بمعنى الاضمحلال عامية ،
لا أصل لها في اللغة » . عامية يا شيخ « قدك انب » أريت
في الغلواء « خف الله ، احترم أولئك الأئمة » ، قل مولدة ، قل
محدثة ، لقد ظلمتها حين ذمتها واستأصلت أصلها . والنسب
مشهور ، والتاجلان معروفان ، وهى (لا) و (شيء) ، وقد
نشأت في العراق ورحب بها المهملون والمبسملون والمحمدلون ،
والأدباء والعلماء والباحثون

وسقط مما نقلته في العدد ٥٧٦ من كلام الأستاذ بعد أن
ذكر قول ابن أبي الحديد : قلت : مقالة ابن أبي الحديد متلاشية ،
والحق مع القطب الراوندى صاحب شرح نهج البلاغة ومعتقد
الشيعة ...

أحمد صفوان

أقرعناؤه معاز

في أهرام ٢٠ أغسطس سنة ١٩٤٤ نبأ الجبل الذي أهرب من الجزر ، ولجأ إلى قصر عابدين ، فأمر جلالة الملك فاروق بشرائه وعدم ذبحه . وقد ذكرنا ذلك بما جاء في كتاب « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي » ان يعلى بن مرة رضى الله عنه قال : كنت مع النبي عليه الصلاة والسلام جالساً ذات يوم إذ جاء جمل يحجب حتى ضرب بجراحه بين يديه ، فقال ويحك : انظر لمن هذا الجمل ، إن له لشأناً . فخرجت ألتبس صاحبه ، فوجدته لرجل من الأنصار ، فدعوته إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ قال : لا أدري والله ما شأنه ، عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية ، فالتصمنا بالراحة أن نذجره ونقسم لحمه ، قال : لا تفعل - بمعنىته ، قال : بل هو لك يا رسول الله ، قال : فرسمه بخمس الصدقة ثم بعث به .

(ابنه المفعم)

دواء يستعمل على المخرج

في الميدان الأدبي جريمة خبيثة تستعمل على الضيقت ، فهي كالداء الذي لا يعرف له دواء ؛ هذه الجريمة هي أن يعتمد بعض الجاهلين المجهولين إلى اختلاق كلمات أدبية أو اختلاصها ، وينسبونها إلى أناس برآء لم يعلموا بها ولم يشتركوا فيها ، ثم يرسلونها إلى الصحف والمجلات كي تنشر فتحدث كثيراً من المواقف الحرجة ، وتترك من ورثها آثاراً سيئة تهون حيناً وتجل أحياناً .

وهذه الجريمة تتكرر يوماً بعد يوم ؛ فنذ عشر سنوات أرسل بعض هؤلاء الجهلاء قصيدة في ديوان للأستاذ حسن جاد حسن إلى الأهرام بعد أن وقع عليها باسم الأستاذ أحمد عبداللطيف بدر ، ومنذ سنوات طبع أحدهم قصة نسبها إلى الأستاذ توفيق الحكيم ، وفي العام الماضي بعث أحدهم إلى (الثقافة) بقصيدة للمرحوم أبي القاسم الشابي بعد أن وقع عليها باسمي ، ومنذ شهور اختلق أحدهم قصيدة متداعية ونسبها في بعض الصحف إلى الأستاذ عبد الجواد رمضان ... وهما هي ذى الجريمة تتكرر اليوم فيرسل بعضهم إلى « الرسالة » كلمة مزورة بعد أن ينسبها

إلى الأستاذ عبد الحليم ناصف . ولا ندرى ما يأتي به المستقبل ! فليت شعري ! كيف يستطيع القضاء على هذه الجريمة ؟ إن رئيس التحرير لا حيلة له في ذلك ، فهو لم يعط علم الغيب ، والأحقاد الدفينة والخصومات الخفية تدفع هؤلاء بين الحين والحين إلى اقتراف تلك الجريمة الشنعاء ، فن لي بمن يطب هؤلاء ؟ .. رحم الله شوقي إذ يقول :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

أحمد الشرباصي

خريج كلية اللغة العربية

استدراك

قال الدكتور عبد الوهاب عزام في عدد الرسالة ٥٧٦ (وقد أثبت صاحب كشف الظنون نحو سبعين تاريخاً للمدن) أقول : وقد سرد العلامة السخاوي في كتابه (الإعلان بالتويع لمين ذم التاريخ) زهاء ٣٣٠ (ثلاثين وثلاثمائة) تاريخ للمدن ، منها أكثر من ٤٠ في مكة ، وأكثر من ٢٠ لمصر ، ومثلها أو قريب منها لليمن ، وعشرة ونيف لدمشق ، ونحوها لاسكل من بغداد والأندلس والمدينة النبوية ، ولو قيس رقي الأمم بوفرة المصنفات ما قارب الأمة المحمدية أمة .

أحمد صفوان

مجلس بلدي المنصورة

بعض

تطرح بلدية المنصورة في المزداد بطريقة المظاريف بيع اللوف الموجود على التكايب بمزرعة الجارى وتطلب الشروط من المجلس على ورقة دمة من فئة ٣٠ ملين مقابل دفع خمسين ملياً وتحدد لفتح المظاريف ظهر يوم

٢٦٦٢

٢٥ - ٩ - سنة ١٩٤٤